

*Dirassat & Abhath*  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

*EISSN: 2253-0363*  
*ISSN : 1112-9751*

## الحدائثة في قصيدة النثر النسوية العربية المعاصرة

### شعرية الرفض وأبعادها الفنية

**Modernity in the Contemporary Arab Feminist Prose Poem**

**Poetic rejection and its technical dimensions**

**Zaoui.mohammed** الدكتور زاوي محمد

أستاذ محاضر قسم أقسم اللغة العربية وآدابها

جامعة غرداية

**Zaoui.mohammed@univ-ghardaia.dz**

**Zaoui mohammed** المؤلف المرسل: د/ زاوي محمد

**Zaoui.mohammed@univ-ghardaia.dz** الإيميل:

تاريخ القبول: 2023-03-09

تاريخ الاستلام: 2022-12-11

## الملخص:

تحمل قصيدة النثر النسوية العربية المعاصرة تصورات شعرية حدائية، تختزل أفكارا فلسفية عميقة بوصفها نمط فني متفتح على تأويلات مختلفة ومتنوعة، وقد تبنت رؤية حدائية تعكس واقعا شعريا جديدا يتسم باللمح الثوري المتمرد، له مدياته الفنية الجديدة التي تقف على عتبات المشهد الشعري النسوي الذي يناشد الحدائة بمعناها الحضاري، فصدحت الشاعرات العربيات المعاصرات بصوت شعري متميز، يمتاح الانقلاط من ربة التبعية الفنية، فجسدن إبداعا ثريا على مسوى الشكل والمضمون.

الكلمات المفتاحية: الحدائة، قصيدة النثر، النسوية، شعرية الرفض

## Abstract :

The Contemporary Arab Feminist Prose Poem constitutes ideas that reduce deep philosophical perceptions as modernist perceptions that are open to different and varied interpretations. Contemporary Arab women poets have a distinct poetic voice, allowing them to escape from the artistic dependence, so they embodied a rich creativity in terms of form and content.

**Keywords :** Modernity .prose poem . poetic rejection. feminism

## مقدمة:

إنه وبصرف النظر عن حدود الحداثة في مناخاتها القومية والإقليمية، إذ أنها تمثل "حقيقة أساسية هي أن الحداثة رؤيا جديدة، وهي جوهرياً رؤياً، تساؤل، واحتجاج: تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد، فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر، أي التناقض والتصادم بين البنى السائدة في المجتمع وما تتطلبه حركته العميقة التغييرية من البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها"<sup>1</sup>، فقد ساهمت - الحداثة- في ظهور حساسيات أدبية مثيرة للجدل والصراع، وذلك أنها حملت في طياتها استقطيبات جديدة، وأضحت ضرورة حتمية تقتضيها موجبات إثبات الهوية الحضارية الجديدة.

تمخضت عن الحداثة تجارب فنية إبداعية وفكرية معرفية؛ خلقت تصورات متباينة سوسيوثقافياً؛ تشي بكثير من المعطيات المثيرة للقلق والتساؤل، تزلزلت معها البنيات التقليدية للأدب، وسقطت عنها القداسة والسلطة الأبوية، وحلت محلها أسئلة الحداثة من خلال إعادة النظر في اللغة والفكرة والإيديولوجيا، فظهرت أشكالاً عديدة من الصراع الأدبي محتدمة في بوتقة الحداثة، وظل الصراع الأدبي الحداثي يتراكم ويتزايد ويتمدد في أنون التجارب الإبداعية؛ إذ غدت القراءات القيمية للأدب تتقبل كل مختلف، فلا تبحث في تصنيف الإبداع الأدبي بمعايير الرفض والقبول.

## 2- الحداثة وتحولات النص الشعري:

إن بدايات التحول في الأدب العربي كان مع ظهور مجلة (الأديب) البيروتية في العام 1941 التي أصدرها البير أديب بالقاهرة عام 1952؛ إذ تجلّى الأثر الجديد للحداثة في الشعر خاصة ، فبدأت أقلام الشعراء تنتخب تجارب حداثية متميزة، ومن بين الشعراء الذين احتضنتهم هذه المجلة وعزفت بتجارهم الشعرية الجديدة، نجد: بشر فارس، وإلياس زخرياً، وثرياً ملحس، وأدفيك جريديني شيبوب، ونيقولا قربان، وعبد الله قبرصي، وهنري حاماتي، وفؤاد حداد، وعبد المجيد لطفي، وسواهم<sup>2</sup> ، وقد أسهمت هذه المجلة في إعادة رسم الخريطة الأدبية العربية وتشكيلها من جديد وفق أفق فني حداثي حضاري.

ظهرت قصيدة النثر، وأخذت تتمدد في الكثير من التجارب الشعرية العربية، مستلهمة الطاقات الفنية الرائدة، ولقد كانت "الدعوة لكتابة قصيدة النثر تنطلق من موقف حضاري قائم على نقيض شعري يستند على النقل الميكانيكي للمنظورات والعقل... ذلك أنّ القوى المعطلة داخل الإنسان لا يمكن أن تجد طريقها في الشعر إلا من خلال الصراع الشعري ذاته، وحتى هذا الصراع لا بدّ أن يخضع لقانون القصيدة الذي هو الفني والتتابع... إنّه اغتصاب لما هو أكثر مفاجأة ، وإلغاء للعلاقات التي تربط حركة القصيدة... بهذا الوعي ينمو لإنسان التأريخ، والإنسان القيمة ، داخل سلطة القصيدة"<sup>3</sup> ، فتجدد الوعي الفني لدى الشعراء العرب.

تجلت أشكال الحداثة في الشعر في تقديم بدائل فنية، والانفلات من الهيمنة الجمالية، إذ استقطبت وجوداً

<sup>2</sup>- خير بك كمال ، 1982 حركة الحداثة في الشعر العربي

المعاصر، دار الفكر، بيروت، ص 60

<sup>3</sup>- المطبوعي حميد، 1973 ، لماذا قصيدة النثر ، مجلة الكلمة ع 4 ،

بغداد العراق، ص 03

<sup>1</sup> - عقلة سعيد أدونيس، 1980 ، فاتحة لنهايات القرن، دار

الأداب ، بيروت. ص 321

إبداعيا يتماهى مع اللحظة الزمانية والبعد المكاني، وخلقت التعددية في التصور بصعود الأدب للتعبئة، وفي مهاد الحدائفة ظهرت منجزات حدية في الشعر؛ إذ امتدت المغامرة الشعرية الحدائفة إلى مُديات أكثر عمقا، وأبعد أفقا، وصولاً إلى تثوير النثر وتطويعه؛ ليكون قادراً على خلق قصيدة جديدة لا تخضع للمفاهيم التقليدية للشعر، فتبلورت حركة قصيدة النثر، وتشبعت بها أطروحات ثقافية كثيرة، وقدّمت الأنموذج الشعري الثوري المتمرد، وهو ما نلمسه بشكل جلي في الأنموذج الشعري النسوي، فظهرت التدفقات الشعرية النسوية المعاصرة وقد أقرت بتجاوز الهيمنة الذكورية، وقفزت على ثوابتها، ورسمت معالم جديدة في الشعر، واخترقت وانزاحت بها عن التصورات الذكورية للشعرية في مناحها الموضوعية والمضمونية والفنية الشكلية؛ فتشجعت النسوة في ركوب هذه التجارب الإبداعية، وعيا منهن بكتابات شعرية مفتوحة على الكثير من الآفاق .

### 3- التجربة الشعرية النسوية العربية المعاصرة:

إن التجربة الشعرية النسوية المعاصرة شهدت انعطافات مست بنية النص الشعري، وهذا لم يعد مرتبطاً بالمعطى الإيديولوجي فقط، بقدر ما استطاعت النسوة العربيات أن تتخذن مسارا حدائفا في الكتابة الشعرية، وبرؤية شعرية تتمحور حول الذات باعتبارها أساس التجربة الشعرية، وبشكل متشظ في البنية الايديولوجيا، وقد سعت الحركة الشعرية النسوية إلى تأسيس هوية جديدة للأثنى، تضطلع فيها بأدوار ووظائف كانت قد حرمت منها في تاريخها السابق، ولعل أهمها التعبير والكتابة وإعادة النظر في التاريخ الذي

أخرجت من دائرته قسرا<sup>4</sup>، فاستطاعت المرأة وخالفا لاستهلاكات الذات الذكورية من تأصيل الممارسة الشعرية الذاتية النابعة من الإرادة الفنية الخالصة، المتقدمة بشرارة الإبداع، المثيرة للتساؤل والجدل، ومنه اكتسبت قصيدة النثر النسوية الشعرية الإبداعية كمنجز نصي يراهن على التحديث شكلا وبناءً وأفقا نصيا.

لمعت في الشعر العربي المعاصر أسماء لشاعرات صنعن زمانهن الشعري، ونجحن في التعبير عن مواقفهن من الحياة والفن، وآمنوا بأن الشعر رسالة التعبير والتغيير، فبدأ الصوت الشعري العربي النسوي يعلو ويرتفع في فضاء الإبداع الأدبي، وقد ارتبط هذا الصوت في الوطن العربي المعاصر بالثورة العصرية في كافة المجالات، فقد عبرت الشاعرات بفطرتهن عن الفن والحياة بمختلف تفرعاتها، وتشجعن في "مغامرة الإيغال بالتجربة الجديدة إلى آفاق قصوى"<sup>5</sup>، وأسسن إبداعا غنيا ومشاركا بفاعلية في الارتقاء بالإنسان فكريا من جهة وفي تعميق الرؤى الفنية الأدبية من جهة أخرى، وتلك الطموحات راحت تتحقق بجهود شعرية متميزة قدّمتها شاعرات عربيات يحدوهن الجد والتميز، وصار من غير المناسب إغفال الأثر الكبير الذي أحدثته قصيدة النثر في واقعهن الشعري.

عُمرت الساحة الأدبية العربية بذخيرة غنية من الإبداعات الشعرية التي أنتجتها قريحة المرأة العربية، إذ ظلت ترتقي وتسمو في هذا المجال، وأضحّت تظهر

<sup>4</sup>- إبراهيم، عبدالله ، 2011 السرد النسوي: (الثقافة الأبوية،

الهوية الأثوية، والجسد) المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بيروت. لبنان. ص32

<sup>5</sup>- محمد معتصم، 2004: المرأة والسرد، دار الثقافة، الدار

البيضاء، المغرب ط 1. ص 63

جماليات الكتابة النسوية، وتبين دورها في إثراء الثقافة العربية "أول ما يتبادر إلى الذهن الآن أن هذا الجنس المهجن الجديد قد أصبح أكثر الأشكال الفنية تلاؤماً واتساقاً مع صوت المرأة الحاد الرفيع، الذي أخذ يشق فضاء الثقافتين العربية والعالمية، ويزاحم أصوات الرجال الجشة وإيقاعاتهم الخشنة المسرفة"<sup>6</sup>، فنجحت الكتابة الشعرية النسوية في التأسيس لبُنى فكرية جديدة ترفع من مستوى الذائقة الاجتماعية بما ينسجم مع القيم الإنسانية العليا، وقد ساهمت في الأعمال الأدبية الكبرى بالتعبير عن الجوهر الإنساني والأخلاقي، وقد أثبتت دورها العظيم في ترسيخ قيم المحبة والانفتاح على الآخر والانتصار على الفكر المتحجر، ومنه قول سعاد صباح:

يا سيدي  
إن كنتَ تعتبرُ الأنوثةَ وصمةً  
فوقَ الجبينِ،  
فما الذي أبقيتَ للمتحجرين؟  
يا أيها الرجلُ الذي احتكرَ الذكاءَ  
يا أيها القمرُ الأناثيُّ  
الذي اغتصبَ السيادةَ في السماءِ  
يا مَنْ تعقدك انتصاراتي...  
وتكرهُ أن ترى حولي  
ألوفَ المعجبينِ..  
يا مَنْ تخافُ تفوقي..  
وتألقي...  
وتخافُ عطرَ الياسمينِ  
هل ممكنٌ..

<sup>6</sup>- فضل صلاح، 1997، : قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، القاهرة، ط1، ص 107

أن يكره الإنسانُ عطرَ الياسمين؟<sup>7</sup>

إن الشاعرة العربية ظلت تبني صوتاً أنثوياً يجسد خطاباً حضارياً، يخدم الحياة في كافة مناحيها، مثلما يخدم عناصر التحول في البناء الفني الشعري "يبدو أنّ لسان المرأة أو لغتها المرخلة اليوم كنسقي من العلامات إلى سياق الكتابة الشعرية، هي مهمة الشاعرة لإعادة المرأة إلى الكتابة، حضوراً بها إلى قلب الحياة"<sup>8</sup>، وتنامت الأصوات النسوية بشكل مطرد منذ منتصف القرن العشرين، حتى أصبحن يشكلن ظاهرة إبداعية في فضاء الشعرية العربية، وبالقراءة النصية المكثفة لتجارب هؤلاء الشاعرات، يمكن لها أن تضيء عناصر التحول في أداء الكتابة النثر- شعرية في القصيدة النسوية.

تعتبر قصيدة النثر حدثاً عظيماً غيرت مجرى الشعر، مثل تدشيننا لظاهرة شعرية وحدث ثقافي جديدي خلخل بديهيات الشعر وعدل عن مسارها، وكانت الانطلاقة نسوية مع نازك الملائكة، إذ كان لها قصب السبق في تحديث القصيدة العربية وتحديثها مما زانَ عليها من سلطة النموذج الشعري القديم، فنازك الملائكة "المرأة الأنثى التي حطمت أهم رموز الفحولة وأبرز علامات الذكورة، وهو عمود الشعر"<sup>9</sup>

إن سبر أغوار النتاج الشعري النسوي في فضاء قصيدة النثر لهو دلالة قوية على حضور المرأة الشاعر في

<sup>7</sup>- 1 لصباح سعاد ، 2005، ديوان الورود تعرف الغضب، دار

سعاد الصباح للطباعة والنشر، الكويت، ط1 ص 40

<sup>8</sup>- العباس محمد ، 2010، سادانات القمر: سرانية النص

الشعري الأنثوي، دار نينوى، دمشق، ط2، ص10

<sup>9</sup>- الغدامي عبد الله، 1997، قصيدة التفعيلية بوصفها علامة

على الأنثوية الشعرية، مجلة فصول، المجلد السادس عشر،

العدد الأول. ص 66

التعبير عن تجاربها وطاقتها، ومؤشر بوعمها في الضرورة الملحة التي دفعت بها إلى التمرد والثورة، وإن كانت تتموضع في إطار محاكاة النماذج الإبداعية المكرسة للرجل الشاعر، فهمة الشاعر تمتد "من مجرد نظم الشعر لكي تندرج ضمن مدرسة فنية لها مقوماتها وسماتها الخاصة وذوقها الفني"<sup>10</sup> فإن لها خصوصيات الاختلاف قد تكون محاثة للهيمنة الذكورية، فهي في "بث شجونها ونفث همومها وتحقيق ذاتها في نوع يثير غيظ المجتمع الذكوري الرشيد، فهي لم تعد مجرد صوت يترنم صادحا بأقوال الرجال، مكررا لنغماتهم، مكرسا لمنظومة قيمهم، وإنما أن لها أن تسترد صوتها المبحوح وكلامها المتكسر ونبرتها الحميمة الصادقة"<sup>11</sup>، فأفضت إلى خلخلة الخطاب الشعري المهيمن وقد ساهمت في تغييرات جذرية في الأفق المعرفي والأفق الجمالي للشعر العربي.

كان للمرأة العربية المبدعة كيان فني مستقل، أعربت خلاله عن وجودها، فهناك نساءً شاعرات دخلن سجل الأدب العربي المعاصر من بوابة الشعر الحر أو قصيدة النثر، التي فتحت لهن بفضاءاتها التعبيرية المشرعة مجالات جديدة لدخول مناطق خصبة للإبداع، وروضت ذائقتهم الفنية الشعرية، وسهلت لهن استساغة الأنماط التعبيرية الجديدة والحرية في البوح عن أنفسهن وعن طموحاتهن وظلالها.

4- فضاءات الرؤية الشعرية الأنثوية ومديات الانفلات والرفض:

تشكل قصيدة النثر العربية النسوية المعاصرة أفكارا تختزل تصورات فلسفية عميقة؛ بوصفها رؤى أيديولوجية متشظية الهوامش متفتحة على تأويلات قائمة على الاختلاف والتنوع، وإذا رمنا بحث تعدد أنماط هذا النتاج، وتحوله فكريا وجماليا وداليا خلال هذه الفترة، وجدنا إن الهوية الأنثوية تتوفر على اختلاقات رؤيوية لا تكاد تحصر، وخاصة أنها وجدت رغبة نسوية في التحقق والاكتمال بعيدا عن التماهي مع الآخر<sup>12</sup> وهذا يعني رفض إقصاء المتخيل الأنثوي الذي يضع المرأة في اختبار ذواتها، بعيدا عن الهامش أو المنفى الذي اختاره لها الرجل، فقد أوجد تمثيل الخطاب الأنثوي الذي يتحدى مقولات المركز في مختلف أبعاده خطابات شعرية نسوية تسارع إلى فرض تمردها بلغة إبداعية، وأكثر من ذلك بثورة شعرية ناعمة لانتراع الاعتراف بوجودها والإقرار بحقها في تقرير مصيرها الإنساني والإبداعي. تقول سعاد الصباح:

أيها الأستعماري الكبير...

يا أجمل البرابرة...

وأعدل الطغاة..

أحبك.. وأعرف أنك مغتصب للسلطة

أحبك.. وأعرف لا شرعية لاحتلالك

أحبك.. وأعرف عبثية الصراع معك

ومع هذا..

<sup>10</sup>- خليف مي يوسف ، 1991، الشعر النسائي في أدبنا القديم،

مكتبة غريب، القاهرة.ص 210

<sup>11</sup>- فضل صلاح، 1997، :قراءة الصورة وصور القراءة، دار

الشروق، القاهرة، ط1، ص 109

<sup>12</sup>- سعيد خالدة ، 1991 ، (المرأة، التحرر، الإبداع) إصدار

جامعة الأمم المتحدة ، الدار البيضاء،ص 86

لا أطالب بخلعك عن العرش..<sup>13</sup> (سعاد، 2005، ص93)

نجحت في نقل ما تعانيه من أزمات أوقعها فيها الرجل، فهو منتهك وغاصب ومستبد همجي في بربريته، إلا أنها لم تبخسه حقه، فهو الجميل، هو العادل، هو الحقيقة التي لا مناص للمرأة للاعتراف بمكانته على هرم عرشها. وتقول:

يا سيدي:

إن كنتَ تعتبرُ الأنوثةَ وصمةً

فوقَ الجبين،

فما الذي أبقيتَ للمتحجرين؟

يا أيها الرجلُ الذي احتكرَ الذكاءَ

يا أيها القمرُ الأناثيُّ

الذي اغتصبَ السيادةَ في السماء

يا منْ تعقدك انتصاراتي...

نجد سعاد الصباح مدفوعة للتمرد على سلطة الرجل الذي احتكر الذكاء وكأنه قمر في تفرده، إنه اغتصب السيادة وتملك الريادة، فتعيب عنه النظرة الدونية التي يفبرك بها تصوراتها للمرأة، وبقت تؤسس لانعتاق أنثوي من سلطة ذكورية قوامها التفوق دائما، فهي تنافس الرجل أن يسير في فضائها اللامحدود اللين الساكن والجديد، وهي في ممانعتها تتموضع وكأنها منتصرة، وهذا مصدر إلهامها، إن سعاد الصباح تتوحد مع ذاتها فهي مفعمة بالغرائب، ولكن هذا التوحد تربطه

وشائج بالمكان والزمان فهذا الفضاء تكشف أبعاده من إشراقته وإطلالته في جنسها وقضاياها، وما يتسم به هذا النوع من براءة وصفاء ونقاء فهي تمثل في نفسها مشقة ذاكرة المرأة المحرومة المسيطرة "صرحت سعاد الصباح بصوتها ممزوجا بالرضى تارة وتارة أخرى هادرة بالغضب والرفض والتحدي"<sup>14</sup> ، أنها تريد ترميم العطب الذهني الذي حمله الرجل من ترسباته الفطرية المغالية .

أما نادية نواصر الشاعرة الجزائرية تطل علينا بمشاعر منبجسة من الحنين، مفعمة بالشوق، أوجاعها غائرة بالحب ممتلئة بالتحدي، لتعانق حبا شغفها غراما، وعلى عتبة الرؤيا تتفجر إبداعاتها، أنينها يسبق حنينها، تعيش صراعا مريرا من شدة الفقد، تتوسد مأسها، لكنها لن تستسلم فهي دائبة في حيا الشديدا، مستمرة فيه واثقة من خطاها فيه، تقول:

إليك أنت أيها المتجذر في الأعماق

في الروح/ في الذكرى...

في اللّغة الأ...

في المعنى التّبض...

من امرأة يذبجها الصّحو

سكين الوعي!

من أجلك...

امرأة أحببتك

(...) هي معادلتني التي أكتتها

<sup>13</sup>- ا الصباح سعاد ، 2005 ، ديوان الورد تعرف الغضب، دار

سعاد الصباح للطباعة والنشر، الكويت، ط1. ص 40

<sup>14</sup>- تيسير النسور رجب ، 2001، البناء اللغوي والفني في شعر

سعاد الصباح، جامعة اليرموك، الأردن، ص 40

هواجسها ويعرب عن مكنوناتها بهذا الشكل الشعري الجديد.

تختلف الشاعرة القطرية زكية مال الله عن سعاد الصباح ونادية نواصرة، فهي تحاول أن تبرز كينونة الأنثى، وترتفع بوعمها الذاتي قولاً وفعلاً، لذلك اتسمت عناوين دواوينها بهذا المعنى، وتجلى في الكثير من عناوين قصائدها تصريحاً لا تلميحاً، فنجد ديوان "أسفار الذات"، وديوان "على شفا حفرة من البوح"، وقد جسدت فيهما تجربة حية للبحث عن مخزون الذات، بغية تحقيق الوعي والمعرفة بالأنثى التي تسكن الأعماق وتعتبر وجهاً مختلفاً عن غيرها، وقد جاءت القصائد بعناوينها لتعزز مذهب اكتشاف الذات المتفردة في بحثها المستمر عن المختلف، واستخراجه من المنافذ المتاحة تقول:

أضفر ضوء الشمس.

أفتش عن لؤلؤة تكمن بين عروق الموج.

يغازلها الصيادون

...

ألمس دربي...أنسل.

...

أفض الأفعال.

...

وأرتاد الأعماق<sup>17</sup>

على مساحات قلبي...

أعلقها على حدودك...

وصحولي أيها العزيز،

وأخرلك...

وإليك معادلتني: ن + وطن = حبّ حدّ النّخاع!<sup>15</sup>

تلك هي تتمات الأنثى الجريحة، شرط وجودها وتوازنها في الحياة رجل تعلق عليه ذاتها، مهما غلى الثمن فهي تتجلى في عريها الانثوي أمام الوجد الذي يجتاحها، فنادية نواصر غاصت عمقها لتخرج لنا بمعادلة مفادها أن الحب الأبدي الذي ران على قلبها وحياتها، واجتاحها واستوطن كيانها، هو الرجل (الحبيب)، وحرف النون ما هو إلا علامة مختصرة لشخصها، فاسمها ولقبها يشتركان فيه، والنون نداء ضمي في (نادية)، واستمداد لرمزية الحب الساكن في هواجسها.

إن البحث عن الحرية المطلقة تجاوزت الحدود المصطنعة التي قاست منها المرأة العربية الشاعرة، فحين عبرت عن نفسها وبحثت عن حريتها وكينونتها في هذا العالم، وقفت في مواجهة الطرف الآخر (الرجل) حاملة بتخطي الصورة الدونية التي تتوهمها من طرفه، فالشاعرة كامرأة " تواجه وتستوحي ذاتها الحاضرة وسلالتها التاريخية فيما هي تعيش داخل واقع مطبوع بالحيف وتقسيم الأدوار تقسيماً يفرض عليها أن تكون امرأة بشروط الرجل"<sup>16</sup>، إن خواص التجربة النسوية في قصيدة النثر حقق نوعاً من الوعي الذي يسكن

<sup>15</sup>- نواصر نادية، 2006: أشياء الأنثى الأخرى، فرع عنابة لاتحاد

الكتاب الجزائريين، الجزائر، ص 43-44

<sup>16</sup>- برادة محمد، 2003، "المرأة والإبداع في مواجهة الدونية

والسيطرة الذكورية" مجلة العربي ماي، عدد 534، ص 53

<sup>17</sup>- مال الله زكية، 2006، الأعمال الكاملة ج 2، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ص 98

فهي تبحث حولها في الطبيعة لتخلق عالمها الجديد؛ فتحيك من ضوء الشمس ضفائرها، تبحث عن قيمتها كلؤلؤة مفقودة في الأعماق، فإذا كان العجز قدر الأنثى دائما؛ فهي تكرر انتماءها للطبيعة لعلها تدرك صوتها بين الدروب المظلمة. تقول أيضا:

"المسافات تناءت.

والسفور الغض أرخى.

فوق أوراقي القصيدة.

هكذا أبزغ دوما.

نجمة تهفولنجمة"<sup>18</sup>

الشاعرة تحاول أن تثبت وجودها، فترتفع إلى مقام سامي نظرتها الأنثوية باحثة عن تفرداها في الكون، تطل مشعة كنجمة وحيدة بعيدة؛ ملهمة الأنظار، تبني عالمها الخالد الغض الذي لا تحده الحدود، فهي بازغة دوما رغم علوها وبعدها، استوعبت التفاعل الحيوي بين الفكر والطبيعة من جهة، والإحساس بالواقع، منتشية على أفق شعري يضمن لها التشكل العلائقي بين الخيال والصورة واللغة والانزياح. تولد عن هذا التوجه الشعري لدى زكية مال الله رؤى كثيرة كشفت بها عن المختلف والهامش المسكوت عنه لدى الأنثى وذاتها المكلمة، الباحثة عن الاندماج الذاتي في الوجود.

إن العلاقة بين الرجل والمرأة تظل متوترة دائما في تصور الشاعرات العربيات، لأن الرجل المستبد هو الذي يسعى في نكبة المرأة وفي قهرها الدائم، قهر المرأة

<sup>18</sup>- مال الله زكية ، 2006 ، الأعمال الكاملة ج 2 ، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر.ص.263

إلى درجة العبودية كما تصوره الشاعرة فهمية نصرالله في ديوانها «عاصمة الأرض» في قصيدة بعنوان: «أنا عبدة» هذه العبدة التي تبحث عن حريتها وانعتاقها وخلصها من الأسر العظيم الذي طوقها به الرجل:

أنا عبدة يا سيدي

أخبز لأطعم الجياع، وأبقى جائعة

أملأ الجرار وأسقي العطاش

وأبقى ظامئة

يجلسون في الظل وأنا

تعيش تحت الشمس

وجلدي الأسمر لا يستحق عناية

أنا عبدة

وتربطني بالأرض صلة عميقة

أقبل جراحي بصمت

وأنغير مع الفصول

أنا عبدة<sup>19</sup>

تتجلى العلاقة الوجدانية الطافحة بالتشاؤم بين الرجل والمرأة في نص فهمية نصر الله، من انكار وإهمال وتمييز وانتقاص من الطرف الآخر، فالحلقة الأضيق أصدق تعبيرا عن روح الجماعة في ممارستها اليومية دون حجب أو تعميم، وكيف استغلها الرجل في فرض سيطرته، فصاغت نصها من خلال نظرتها السلبية الساخرة له،

<sup>19</sup>- نصر الله فهمية، 1978: عاصمة الأرض دار غندور للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1.ص.103

ونلاحظ تهرب الشاعرة من كل الأوضاع القهرية، ومع ذلك كله لا تتخلى المرأة الشاعرة عن خصوصياتها، فهي لها أمورها ولها أحلامها، وتأتي القصيدة لتحتضن هذه العوالم البسيطة، فإن قيمة الحب التي تبحث عنها المرأة في نصوصها الشعرية تعلقو على تطرف الرجل وتعننته وتسلفه.

ظلت هذه القضايا تتكرر في الشعر العربي النسوي، تبين نماذج لمعاناة المرأة فتعيد صياغة القضايا المسكوت عنها في الهامش النسوي العربي شعريا، فقد اشتركن في تصوير إثبات الذات ومحاولات الخلاص من تبعية الرجل، والخروج من دائرة العتمة المحكمة الإغلاق بالتقاليد والعادات، فأصبحت فيه المرأة العربية المبدعة أكثر تفتحا وإشراقا وتعبيرا عن همومها الحقيقية بشكل غير مسبوق في الشعرية العربية، وأصبحت كتاباتها الشعرية طريقاً إلى المعرفة والسلام والإيمان والحب، وبالبحث عن تمثيلها وتبنيها لقضاياها نجدها تتبنى ذلك العمق في الطرح كقضية أساسية تناضل بها من أجل التحرر محليا أولا ثم توقعها إلى رسم معالم الحقيقة الإنسانية الهادفة الداخلية، ومنه إلى مواجهة القضايا الراهنة التي تحف محيطها العام الحضاري سياسيا وثقافيا واجتماعيا، وفي إعادة التشكيل للعناصر والتفاصيل التي تأمن بها، وهذا هو جوهر الشعر وجدواه في عالمها الخاص.

5- تجليات الحداثة في أساليب قصيدة النثر النسوية:

إن التركيز على أبرز الملامح والخواص الفنية والجمالية في قصيدة النثر النسوية عبر قراءة أصواتها وشرائعها الحداثية واستقرائها يمكننا استنباط أنماط من الكتابة الشعرية النثرية النسوية، فقد جاء فضاءها مفتوحا لاختيار الموضوعات الحضارية، امتزاج الذاتي بالواقعي،

وترسب المعاني الوجدانية المختلفة الهواجس، اعتماد البنية القصيرة لإنتاج النصوص الشعرية، إطلاق فضاء الاختيار النصي من بنية النظام اللغوي في مستوياته الصوتية ومعانيه المعجمية وقوته الدلالية، تكوين آليات مشهدية متحررة، تكثيف المعنى وتجريد الصورة. تقول نادية نواصر:

فأنا امرأة يا سيدي!

إذا أحببت

داست العالم بحو افرها

ولا يعنينا

سوى المشي في محرابك

حتى آخر الدنيا

مكللة مسافات حيي إليك

بأحجار الكلس

والغرانيت

بالشوك...

لكنتني أحترق العالم المتحجر

وأنفذ إليك...

أتسلق أدغالك...

أصل إليك...<sup>20</sup>

<sup>20</sup> نواصر نادية، 2006: أشياء الأثنى الأخرى، فرع عنابة لاتحاد

الكتاب الجزائريين، الجزائر. ص 107-108

النص يكتنز المعنى الشعري الخاطف، بتكثيف العبارات ورشاقة الومضة الشعرية لتعبر عن حالة شعرية متفردة تبحث عن المفقود، والبحث عن الذات، فهي تدرك أن مسار حياتها تظل مرهونة بالرجل، استمرارها في الوجود يعني تقبل الرجل بكل ما فيه، وهذا التواءم والتلاؤم الفكري والرؤية الشعرية يدل على أنها تمارس حقها المشروع في الحب والحياة كإنسان يحلم ويحب ويتعلم...، فهي تطمح في الاستقرار الوجودي فتتماس مع الآخر (الرجل) في وئام وتوادد. فنلاحظ في هذه المقطوعة تحقق البنية السردية فيها وتمدها في شكلها الحكائي وفق خط أفقي.

تراكمت العلامات في قصيدة النثر النسوية بشكل كبير فهي عنصر مهم في إثبات النص دلاليا، وجعله سلسلة واحدة، وقد كانت متعددة فهي تمنح النص القدرة على الحضور في المضمون كنسق فني يعين على التأويل والتحليل بما تحمله من دلالات حسية ومعنوية كونها تتقاطع جميعها في تكوين المعنى وإدراكه وفهم مقصدية الشاعر والتعلق مع دلالاتها. تقول زكية مال الله:

من بدء التكوين وخلق الموجودات

اشتعلت نار في طيني.....

جللني عبق

انسابت في جلد تصاويري أشباه

الشق الأول « لامرأة »

أرصفة تعترض الخصلات

تتماوج

تكبو... تتساقط

يلعبها غيم النظرات

الشق الثاني « مرأة »

والشق الثالث أسفار من وجه مرسوم القسما

أتعثر بين سطور الخط و أفواج الكلمات

تنشق نقاطي

لا قيد.... قد حل وثاقي...<sup>21</sup>

تهادى المعاني في قصيدة زكية مع سيل الأمانى الجارف، لتوحي بدلالات شعرية فكرية وبنوية عميقة، أساسها مساحات اشتغالها داخل منظومة الكيان الإنساني، لتعلن عن ضياعها واصطدامها بالقيود، فهي جريئة تنساب بين الزمن الغفل وأسفار العتمة، وتظل تبحث عن تقاسيم وجهها في اللاموجود، لعلها تدرك كنهها، وتفك وثاقها من جميع القيود، فهي تحرص في مختلف قصائدها على إحداث الدهشة الشعرية .

اتسمت قصيدة النثر النسوية العربية الحدائية بالتكثيف البلاغي، في المجاز والاستعارة والتصوير الكنائي، بالإضافة إلى الإكثار من محسنات الكلام والبديع، وما يلاحظ عليها أيضا أن المتن الشعري الأنتوي يتجاوز التقريرية والسطحية والمباشرة، فوجود الإيحاء والرمز والغموض مما يساهم في تعميق الأسلوب بالانزياحات، الناتجة من ترسيات إدماج النفس الأنتوي في نسيج اللغة الشعرية، وتنوع بعدها الإيقاعي بخفوته وتردّداته المهموسة، وتوافرها على الجرس الموسيقي والصوتي مما يحدث سلاسة وإيقاعا في القصيدة

<sup>21</sup>- مال الله زكية ، 2006، الأعمال الكاملة ج 2 ، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر.ص.56

النثرية. وتوسيع مداها التصويري عبر إطلاق العنان  
لخيالهنّ البكر.

#### 6- خاتمة:

إن قصيدة النثر النسوية العربية المعاصرة تجلت فيها  
الخصوصية الانثوية بكل ملامحها الطامحة نحو  
التحرر والانعتاق من التبعية، ورفض كل أشكال  
التعنيف، فجاءت تصوراتها الحداثية ضمن جدلية  
جديدة تؤسس لتيمة شعرية مختلفة. تخاطب من  
خلالها الذات، وتبحث عن وجودها المفقود، فرسمت  
معالم جديد لفلسفة الكتابة الشعرية النسوية، لها  
مسوغاتها ضمن إشارات الدهشة في القصيدة الحرة.

وتتميز القصيدة النثرية النسوية بحس تهييجي صارخ  
اختزل الشاعرة عند حدود عتبات الرجل، أما في الشكل  
فإننا حين نعاين القصيدة من منظور جمالي فإنها لا  
تخلو من الفن الأدبي والبلاغي واللغة المجازية والبنية  
العميقة وحتى الإيقاع الموسيقي، ونلاحظ التوازنات  
المتكررة في بناء العبارة، وحسن التقسيم البلاغي الذي  
يثير بدوره موسيقى القصيدة، وشمل الأسلوب الذي  
اتسم بالتجديد ميلا نحو الوضوح والتيسير مع فصاحة  
اللفظ ورقته؛ إضافة إلى رشاقة العبارة وجودتها.

#### المراجع:

1- إبراهيم، عبدالله ، 2011 السرد النسوي: (الثقافة  
الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد) المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر. بيروت. لبنان.

2- ا لصباح سعاد ، 2005، ديوان الورود تعرف  
الغضب، دار سعاد الصباح للطباعة والنشر، الكويت،  
ط1.

3- العباس محمد ، 2010، سادئات القمر: سرانية  
النص الشعري الأنثوي، دار نينوى، دمشق، ط2.

4- المطبعي حميد، 1973 ، لماذا قصيدة النثر ، مجلة  
الكلمة ع4 ، بغداد العراق،.

5- تيسير النسور رجب ، 2001، البناء اللغوي والفني  
في شعر سعاد الصباح، جامعة اليرموك، الأردن،

6 - خير بك كمال ، 1982 حركة الحداثة في الشعر  
العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت.

7- خليف مي يوسف ، 1991، الشعر النسائي في أدبنا  
القديم، مكتبة غريب، القاهرة.

8- سعيد خالدة ، 1991 ، (المرأة، التحرر، الإبداع)  
إصدار جامعة الأمم المتحدة ، الدار البيضاء،.

9- عقلة سعيد أدونيس، 1980، فاتحة لنهايات القرن،  
دار الآداب ، بيروت.

10- فضل صلاح، 1997، : قراءة الصورة وصور  
القراءة، دار الشروق، القاهرة، ط1،.

11 مال الله زكية ، 2006، الأعمال الكاملة ج 2 ،  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر.

12- نصر الله فهمية، 1978: عاصمة الأرض دار غندور  
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

13- محمد معتصم، 2004: المرأة والسرد، دار الثقافة،  
الدار البيضاء، المغرب ط 1.

14- نواصر نادية ، 2006: أشياء الأنثى الأخرى، فرع  
عناية لاتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر .

#### المجلات:

1- الغدامي عبد الله، 1997، قصيدة التفعيلة بوصفها علامة على الأنثوية الشعرية، مجلة فصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول.

2- برادة محمد، 2003، "المرأة والإبداع في مواجهة الدونية والسيطرة الذكورية" مجلة العربي ماي، عدد 534، ص 50